برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] – الحلقة (78)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (75)
حواشي توضيحات : القسم (6)
الحاشية الرابعة : وقفةٌ عند الآية (52) مِن سُورة الحجّ – الجزء (3)
تفسير الآية عند اهل البيت صلوات الله عليهم - القسم (1)

السبت : 28 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/8/11

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(78) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين").. لازلتُ في الحاشيةِ الرابعة مِن مجموعةِ الحواشي والتوضيحات التي وضعتُها على جوانب الشاشاتِ المُتعدّدة والتي تمّ الكلامُ فيها فيما سَلَف مِن الوقت. الحاشيةُ الرابعةُ مِن مجموعة الحواشي والتوضيحاتِ هذهِ هي: في أجواء الآية (52) مِن سورة الحج.. وهي قولهِ تعالى: {**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّتهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم**}

● **في الحلقاتِ المُتقدّمة عرضتُ مُقدّمةً لُغويّةً وأدبيّةً، ثُمّ فرّعتُ كلامي في فصول:**

✦ **الفصل (1)** : في قراءةِ الآية عند آل مُحمّد صلوات الله عليهم.

✦ **الفصل (2)** : جولةٌ سريعةٌ في أمّهاتِ تفاسير المُخالفين كي نتبيّن منهج المُخالفين.

✦ **الفصل (3)** : جولةٌ سريعةٌ في أمّهاتِ تفاسير مراجع الشيعة كي نتبيّن منهج مراجع الشيعة والذي يختلفُ عن منهج المُخالفين في بعض الجهات ويختلفُ عن منهج العترة الطاهرة وهو أبعدُ ما يكون عن منهجها، وأقربُ ما يكون إلى منهج النواصب والمُخالفين للعترةِ الطاهرة.
وقد عرضتُ كُلَّ شيء بشكلٍ واضحٍ بين أيديكم فيما يرتبطُ بوثائق منهجِ المُخالفين وما يرتبطُ بوثائقِ منهجِ مراجع الشيعة.

• في هذه الحلقة سأتناولُ الفصل الرابع:

✦ **الفصل (4) : منهجيّة أهل البيت في فَهْم الآية (52) مِن سُورة الحجّ.**

الآية (52) مِن سُورة الحجّ آيةٌ مُغلقةٌ.. وقد شاهدتم الافتراءات والتخبُّطات الواضحة في منهج المُخالفين، لكنَّ الخُلاصةَ التي اتّفقَ عليها الجميعُ في منهج المُخالفين هي أنَّ الشيطانَ يخترقُ قلبَ رسول الله..! والأمرُ هو هو في أجواءِ مراجع الشيعة.. ربّما اختلفوا بَعْض الشيءِ في بعض الجهات.

● وقفة عند **[تفسير الصافي] للفيض الكاشاني..** وإنّما جئتُ بهِ لِما ذَكَرهُ الفيضُ الكاشاني في مُقدّمةِ تفسيرهِ.. في المُقدّمة في صفحة 10 يقول:
(**ولمّا أصبح الأمرُ كذلك وبقي العِلْمُ مَخزوناً هُنالك** - أي مخزوناً عند مُحمّدٍ وآل مُحمّد - **صارَ الناسُ** - مِن السُنّة والشيعة - **كأنّهم أمّةُ الكتاب وليسَ الكتابُ بإمامهم فضربوا بعضَهُ ببعضهِ** - أيّ فسّروا القُرآن بالقُرآن بحسب ما هُم يظنّون - **لترويجِ مَرامهم، وحملوهُ على أهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم، والتفاسيرُ التي صنّفها عُلماءُ العامّةِ مِن هذا القبيل، فكيف يصحُّ عليها التعويل؟! وكذلكَ التي صنّفها مُتأخّروا أصحابنا** - الذين تأخّروا عن عصْر النصّ كالشيخ الطوسي والطبرسي وأضرابهما - **فإنّها أيضاً مُستندةٌ إلى رُؤساءِ العامّة وشذَّ ما نُقِل فيه حديثٌ عن أهل العصمة! وذلك لأنّهم إنّما نَسَجوا على مِنوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم مع أنَّ أكثرَ ما تكلّم بهِ هؤلاء وهؤلاء** - من المُخالفين ومن مراجع الشيعة - **فإنّما تكلّموا في النحو والصَرْف والاشتقاقِ واللّغةِ والقِراءة وأمثالها مِمَّا يدورُ على القِشْر دُونَ اللّباب فأين هُم والمقصود مِن الكتاب**).

• قولهِ: (**فضربوا بعضَهُ ببعضه**) ونحنُ عندنا في أحاديثنا الواضحة (مَن ضرب بعض القُرآنِ ببعضهِ فقد كَفَر) هذا هو المنهج الذي يدعو إليهِ مُفسّرو الشيعة في العَصْر الحاضر.. ابتداءً مِن السيّد الطباطبائي وانتهاءً بآخر مَن يتحدّث عن تفسير القرآن من الكبار أو مِن الصغار.
الدعوةُ إلى تفسير القرآن بالقُرآن دعوةٌ مرفوضةٌ بِحَسب منهج آل مُحمّد.. هذهِ الدعوة إنّما تكونُ مقبولةً إذا كانتْ وِفْقَ موازين العترة، ولكن الذي يحدث أنّها وِفقاً لِموازين النواصب، وأنا عرضتُ الأمثلةَ بين أيديكم، إنْ كان في هذا البرنامج أو في البرامج الكثيرةِ المُتقدّمة.

• قولهِ: (**وشذَّ ما نقل فيه حديثٌ عن أهل العصمة!**) حالةٌ شاذّة أن تجد في تفاسير مراجع الشيعة وعلمائها أن ينقلوا حديثاً عن أهل البيت.. هذه القضيّةُ يعرفونها وهُم مُتعمّدون في عدم نقلهم عن أهل البيت.. بل إنَّ السيّد الطباطبائي يفتخرُ بذلك في مُقدّمةِ تفسيرهِ الميزان ويَعدُّ ذلك فتحاً وعلماً وتحقيقاً أنّهُ لا ينقلُ حديث العترة..!!

• قولهِ: (**وذلك لأنّهم إنّما نَسَجوا على مِنوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم**) مراجع الشيعة نسجوا تفاسيرهم على مِنوال المُخالفين، ونقلوا فقط أقوال المُخالفين ولم ينقلوا أقوال أهل البيت، وهذهِ الحقيقةُ واضحةٌ في كُلّ تفاسير مراجع الشيعة، وهذا نقضٌ صريحٌ لبيعة الغدير.. علماً أنّ القضيّةَ ليستْ خاصّةً بالآية (52) مِن سُورة الحجّ التي نحنُ بِصددها، القرآن كُلّه هكذا فسّرهُ مراجع الشيعة الأحياء والأموات الذين تُقلّدونهم الآن. (وإنْ كان الأحياءُ لا عِلْمَ لهم بتفسير القرآن، ولكنّهم يعتمدون على تفسير الأموات مِن مراجع الشيعة الذين فسّروا وفقاً للمنهج العُمَري).
هذا هو كلامُ الفيض الكاشاني، والمُشكلة أنّه هو بنفسهِ يقع في نفس المطبّ..! فهو أيضاً ينقلُ عن العامّة في تفسيرهِ هذا، مع أنّهُ يُريد أن يتجاوز ما فَعَله مراجع الشيعة.. لأنّ هذه القضيّة قضيّة مُنتشرة وواسعة، لأنّ مراجع الشيعة دمّروا منهج أهل البيت في تفسير القرآن، فصارتْ الثقافة القرآنيّة ثقافةً ناصبيّة.. بحيث أنَّ المُفسّر الشيعي كُلّما أراد أن يخرج مِن هذا الجوّ لا يستطيع، وإنْ كان هذا الأمر لم يفعلهُ إلّا الفيض الكاشاني - بِحَسَب علمي - حاول أن يبتعد كثيراً عن التفسير الناصبي.

• إلى أن يقول الفيضُ الكاشاني في صفحة 11: (**وبالجُملةِ لم نرى إلى الآن في جُملة المُفسّرين مع كثرتهم وكثرةِ تفاسيرهم مَن أتى بتصنيفِ تفسيرٍ مُهذّبٍ** - أي خالٍ من أقوال النواصب - **صافٍ وافٍ كافٍ شافٍ يشفي العليل ويروي الغَليل، يكونُ مُنزّهاً عن آراءِ العوام** - أي النواصب - **مُستنبطاً مِن أحاديثِ أهل البيت (عليهم السلام)...**)

الفيضُ الكاشاني يقول أنّه لم يرى تفسيراً بهذا الوصف الذي ذَكَرهُ، وأنا أقول: بالنسبة لي لم أرى تفسيراً بهذا الوصف أيضاً.. سواء في التفاسير التي سبقتْ تفسير الفيض الكاشاني، ولا تفاسير الفيض الكاشاني أيضاً، ولا التفاسير التي جاءتْ من بعده إلى لحظتنا هذه..!

ويُضاف إلى ذلك المنابر الحُسينيّة التي تُفسّر القرآن أمثال (منبر الشيخ الوائلي وأضرابه وتلاميذه) ويُضافُ إلى ذلك أيضاً المُؤسّساتُ القرآنيّة التي بدأت تنتشرُ وتنتشرُ كثيراً في الآونةِ الأخيرة.. ويُضافُ إلى ذلك برامجُ التفسير على الفضائيّات.. كُلُّ ذلك مأخوذٌ مِن نفس تفاسير العلماء والمراجع التي هي تستندُ استناداً كاملاً إلى ما كتبهُ المُفسّرون النواصب، إلّا في حالاتٍ محدودة يخرجون عن المذاق الناصبي لأنّهم لو جاءوا بأقوال النواصب فحينئذٍ لا يُمكن أن يقولوا عن أنفُسِهم شيعة وهُم يقولون بهذا القول. أمّا إذا كان الأمرُ يمشي على عوامّ الشيعة، فإنّهم يعبّون عبّاً مِن التفسير الناصبي..!!

• وفي صفحة 13 يقول الفيض الكاشاني عن تفسيرهِ الصافي: (**وبالحري أن يُسمّى هذا التفسيرُ بالصافي لصفائهِ عن كُدورات آراء العامّة..**)

فبعد أن ضجَّ الفيض الكاشاني مِن تفاسير مراجعنا الناصبيّة الكَدِرة القَذِرة، لأنّها قذاراتُ فِكْرٍ ناصبيٍّ مُعادٍ للعترةِ الطاهرة.. بعد أن ضجَّ مِن هذه التفاسير أراد أن يكتبَ تفسيراً صافياً مِن كُدوراتِ وقذاراتِ آراء النواصب.. ولكنّه هو الآخر رجع إلى النواصبِ وإلى المُخالفين..!!

• بحسب المنهجيّة التي تبنّاها الفيضُ الكاشاني فهو كَتَب التفسير الصافي مُحاولاً قدْر الإمكان أن يتخلّص مِن كُدوراتِ آراء المُخالفين التي تبنّاها مراجعُ الشيعة في تفاسيرهم. وبعد تفسيره الصافي قامَ الفيضُ الكاشاني باختصار تفسيرهِ الصافي إلى تفسير آخر في جُزئين، فكَتَب تفسيراً عنوانهُ "الأصفى".. فالمفروض أن يكونَ هذا التفسير أكثر نقاءً وصفاءً مِن الفِكر المُخالف بالقِياس إلى التفسير الصافي.. ولكنَّ الفيض الكاشاني لم يستطعْ أيضاً أن يجعلَهُ خليّاً وصافياً مِن الفِكر الناصبي..! فالمُشكلةُ موجودةٌ على طُول الخط، بسبب انتشار الثقافة الناصبيّة في الوسط الشيعي!

● وقفة عند [التفسير الأصفى] للفيض الكاشاني.. يقول في المُقدّمة:

(**هذا ما اصطفيتُ مِن تفسيري للقُرآن المُسمّى بالصافي، راعيتُ فيهِ غايةَ الإيجاز مع التنقيح ونهايةَ التلخيصِ مع التوضيح...**) إلى أن يقول: (**فبالحري أن يُسمّى بالأصفى... وإنّما مُعوّلي فيه على كلام الإمام المعصوم مِن آل الرسول**)

• إلى أن يقول في صفحة 2:

(**وما رويتُهُ مِن طريق العامّة صدّرتهُ برُوي ليمتازَ عمّا رويتُ مِن طريقِ الخاصّة..**)!! هذا التفسير أيضاً فيهِ حديثٌ ناصبي وتفسير ناصبي..! والحكايةُ لا تقِف عند هذا الحدّ.. فإنّهُ لخّص هذا التفسير أيضاً بتفسيرٍ آخر أسماهُ (**المُصفّى**) وهو الآخرُ لا يخلو مِن حديث النواصب!!

هذا حال المُلتفتْ والقاصِد للخلاصِ مِن الفِكْر الناصبي..!! والسبب في ذلك: لأنّ مراجع الشيعةِ قد نشروا الفِكْر الناصبيَّ في كُلّ مكان.. فصار الفِكْرُ الناصبيُّ جُزءاً لا يتجزّأ من حياتنا وواقعنا الثقافي..!

هذهِ قضيّةٌ عمليّةٌ حِسيّةٌ أعرِضُها بين أيديكم (ابتداءً مِن تفسير الصافي، فالأصفى، فالمُصفّى..) وكُلُّ هذهِ التفاسير لا هي صافية ولا هُم يحزنون.. هي الأُخرى مُشبَعةٌ بالفِكْر الناصبي! مع أنّه اعتمد كثيراً على حديث العترة الطاهرة.

• وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] - باب رواية الكُتُب والحديث، وفضل الكتابةِ والتمسّكِ بالكُتُب.. الحديث (12)

(**قال أبو عبد الله "عليه السلام": إيّاكم والكذبَ المُفترِع. قيل لهُ: وما الكذب المُفترِع؟ قال: أن يُحدّثكَ الرجل بالحديث، فتتركهُ وترويه عن الذي حدّثك**)

الكذب المُفترع هو أوّل درجةٍ مِن درجات الكذب.

فإذا كان إمامُنا الصادق يقول أنّكَ إذا نقلتَ عنّي حدّيثاً وكُنتَ صادقاً في نَقلكَ هذا، ولكنّكَ قَفزتَ على الذي حدّثكَ بهِ، فالإمام يقول: هذهِ أوّلُ درجات الكذب.. لأنّنا إذا قَفزنا مِن الراوي إلى الذي بَعدهُ ربّما تُثارُ إشكالاتٌ وإشكالاتٌ وتُفتَحُ أبوابٌ مِن المشاكل تُؤدّي إلى تكذيب الحديث مِن الأساس.. لذلك عدَّهُ الإمام من الكذب المُفترع.. وأنا أقول:

فماذا يقول إمامنا الصادق عن مَراجعنا وهُم ينقلون لنا الفِكْر الناصبي والتفسير الناصبي ويُقدّمونَهُ لنا على أنّهُ تفسير أهل البيت..!! وحينما ننتقدهم نُصبحُ أعداءً لأهل البيت ونُصبحُ عُملاء..!! علماً أنّ إمامنا الصادق بيّن لنا بِحَسَب روايةِ التقليد التي رواها لنا إمامنا العسكري في تفسيره الشريف.. بيّن لنا أنَّ أكثر مراجع التقليد عند الشيعة هم بهذا الوصف:

(**يتعلّمون بعضَ عُلومنا الصحيحة فيتوجّهون بهِ عند شِيعتنا، وينتقصُون بنا عند نُصّابنا، ثُمَّ يُضيفون إليهِ أضعافَهُ وأضعافَ أضعافهِ مِن الأكاذيبِ علينا التي نحنُ بُرآءٌ منها، فيتقبّلهُ المُستسلمون مِن شيعتنا على أنّه مِن عُلومنا فضلّوا وأضلّوهم**)

هؤلاءِ هُم الذين يُحدّثنا إمامُنا الصادق عنهم في كتاب [الكافي الشريف: ج8] فيقول:

(**إنَّ مِمَّن ينتحلُ هذا الأمر** - أي يعتقدُ بالتشيّع لآل مُحمّد - **ليكذب حتّى أنَّ الشيطانَ ليحتاجُ إلى كذبه**)!!

الحديثُ هُنا ناظرٌ للمراجع وزُعماء الدين.. فإنَّ الشيطان لا يحتاجُ إلى كذب بقّال أو كذبِ مُوظّف أو سائق تكسي.. وإنّما يحتاجُ كذب المرجع احتياجاً عظيماً.. حينما يكذب المرجع على سبيل المِثال في التفسير.. فيُؤلّفُ تفسيراً لا علاقةَ لهُ بأهل البيت.. وكذلكَ يحتاجُ إلى كذبهِ في التصنيم، والتقليد، والجهل المُركّب والسفاهةِ وعدم الفقاهة.. وكُلُّ هذهِ الأمور مَوجودةٌ فينا جميعاً لاسيّما عند المراجع وزُعماء الدين.

الشيطان يحتاجُ إلى كذب المُفسّر، إلى كذب الإعلامي، إلى كذب رئيس المُؤسّسةِ القُرآنيّة، إلى كذب أُستاذ القُرآن، إلى كذب مرجع التقليد.. يَحتاجُ إلى كذب هؤلاء.

● حين نُواجهُ الآية (52) مِن سُورة الحجّ ونُدقّق فيها، نجد أنَّ هُناك مِفَكّاً في هذهِ الآية، وهذا المِفكّ هُو الذي تَخبّط فيه المُفسّرين مِن المُخالفين والنواصب ومِن مراجع الشيعة أتباع النواصب في تفاسيرهم وثقافتهم وفِكرهم. المِفكّ الموجود في الآية هو معنى (التمنّي).. الآيةُ تتحدّثُ عن التمنّي وعن الأُمنيّة.. هذا هو الحَدَثُ الأهم، وحِين أقول (المِفَكّ) مُرادي: المِفتاح الذي يفتحُ لنا مغالق الحدث الأهمّ في الآية.
الآية تقول: أنّهُ ما مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّته فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان.. يعني أنَّ هذا النَسْخ يتوجّهُ أيضاً إلى قلْبِ الرسول إذا كان التمنّي بمعنى الرغبة.. وتتمُّ عمليةُ النسخ في القَلْب وفي الأُمنيّة (**ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ**) وهذا الإحكام يكونُ أيضاً في قَلْب الرسول، وقلب النبيّ.

• ما المُراد مِن (التمنّي) هُنا في هذهِ الآية؟!

أنا لا أريدُ أن أجعلَ مِن اللّغة مَصدراً للتفسير كما هو الحال مع المَنهج العُمَري الذي قال: (حسبُنا كتابُ الله) فجعل اللّغة والعُرْف مصدراً للتفسير.
اللّغة وسيلةٌ للفَهْم وليستْ مصدراً للتفسير، فإذا أجازها الإمام المعصوم في فَهْم الآية أخذناها وعملنا بها، وإذا كان حديثُ العترة يُعطي معنىً آخر، وربّما هُو المعنى الصحيح الذي كان شائعاً ومُستعملاً زمن النزول أو زمن الإمام المعصوم، ولكن حدث تحريفٌ في كُتُب اللّغة، فلا نأخذ بالمعنى اللّغوي، فهُناك تحريفاتٌ في كُتب اللّغة (وقفة سريعة عند بعض الأمثلة على التحريفات في كُتب اللّغة).

● أعودُ للمِفكّ المُهم في هذهِ الآية وهُو (التمنّي) لأنّنا إذا وضعنا أيدينا على معنى التمني فإنَّ الآية ستتجلّى.
كما قُلت: إنّني لا أريدُ أن أجعلَ مِن اللّغةِ مصدراً للتفسير كما يفعلُ المنهجُ العُمري، فاللّغةُ ليستْ مَصدراً للتفسير وإنّما هي وسيلةٌ للفَهْم.. والعُرْف هو مُلابساتٌ حول الموضوع.
ففي بعض الأحيان يكونُ للعُرْف تأثيرٌ في الفَهْم وفي بعض الأحيان لا يكون، ولكنَّ النواصبَ وإنْ لم يقولوا بألسنتهم أنَّهم جَعلوا اللّغةَ والعُرْفَ مَصْدراً للتفسير، ورفضوا العِترة الطاهرة.. فهُم عملياً وعلى أرض الواقع مصدرُ تفسيرهم: اللّغة والعُرْف..! ويُضيفون إلى ذلك الأحاديث المُفتراة كما في حديث الغرانيق، وكُثيرٌ مِن المُتأخّرين منهم يُكذّبونه، ولكن رُغم تكذيبهم للحديث يبقى النقصُ مُلحقاً برسول الله "صلّى اللهُ عليهِ وآله" لأنّهم يُثبتونَ هذا المعنى أنَّ للشيطانِ سُلطةٌ على قلب رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" ويُلقي في قلبهِ ما يُلقي!
فاللّغةُ ليستْ مَصدراً للتفسير، لكنَّ المُشكلةَ أنّ عُلماءنا جَعَلوا اللّغةَ مُصدراً للتفسير، وجعلوا العُرْفَ وما تفرَّع عليه مِمّا يُسمّى بالظُهور العُرفي مصدراً للعلم..! لفظاً يقولون أنَّ اللّغة ليستْ مصدراً للعلم، ولكنّهم في الواقع العملي جعلوها مصدراً للعلم..! آل مُحمّد حِين أمرونا أن نعودَ إلى المعاريض فإنّهم ألغوا سُلطة اللّغة، وإنّما نعودُ للّغة حيثما تتعانقُ مع ما يُريده المعصوم.. هذا هو منطق العترة، وهذا هو منطِقُ لحن القول ومنطق المعاريض.
• نحنُ في مواجهة الآية (52) مِن سُورة الحجّ.. والمِفَكُّ الواضح الذي يُمكنُنا مِن خِلالهِ أن نفتحَ الباب المُغلق لِمضمون الآية هو التمنّي.. فهل التمنّي هو القراءة مثلما يقول النواصب ومراجع الشيعة الذين تبعوهم..؟ أو أنَّ التمنّي هو التمنّي في القلب؟ حتّى تتّضح الصُورة فلنقف عند الكواشف التي تكشف عن المعنى المراد لهذا المِفكّ الموجود في الآية وهو (التمنّي).. فهذه الكواشف هي جُزءٌ من منهج تفسير العِترة الطاهرة.

❂ الكاشف (1) : في هذه الآية، التبادر العربي الشائع عند أبناء اللّغة، عند العارفين بلُغة العرب.
بِحَسَب التبادر الشائع فإنَّ المُراد مِن التمنّي هو (التمنّي القلبي).. علماً أنّني لا أجعلُ التبادرَ دليلاً، وإنّما أعتقدُ أنَّ التبادر الشائع عند عامّةِ الناطقين بالعربيّة هو قرينةٌ مِن القرائن.. قد تأتي مُوافقةً لِمنهج العِترة وقد لا تأتي مُوافقة، ولكنّي أُريد أن أتناولَ المسألة من جميع جهاتها.
فأنا لا أُريد أن أعتمدَ كُليّاً على "التبادر الشائع في اللّغة" لأنَّ لأهلِ البيت معاريض.. يعني أنّهم يتكلّمون بأساليب تختلف عن الأساليب الشائعة، كما يقول الإمام الصادق: (**وإنّي أتكلّم بالكلمة على سبعين وجه، ولي من جميعها المخرج**) وهُنا تسقطُ السُلطة الدائمة لِلّغة ويسقطُ الظُهور العُرفي.

❂ الكاشف (2) : هُو الاستعمالُ الشائع، وإنّني أتحدّثُ عن الاستعمال الشائع في أجواء القرآن.
كيف استعملَ القرآنُ مادة (منى)..؟ هل استعملها في معنىً واحد في جميع الحالات؟ أم هُناك استعمالٌ مُغلَّبٌ على استعمالٍ آخر..؟

● وقفة أُقلّبُ فيها الكتاب الكريم بين أيديكم بحثاً عن هذا المادة اللّغويّة (منى) واشتقاقاتها، وأين استعملها القرآن.
مِن خِلال تتبّع مادةِ (منى) واشتقاقاتها في الكتاب الكريم ابتداءً مِن سُورة البقرة مِن الآية 94 التي قرأتُها عليكم، وانتهاءً بسُورة الجمعة في الآية (7، 8) منها.. وبِحَسَب التبادر اللّغوي الشائع وبِحسب السياق والأحداث التي تحدّثتْ عنها الآيات التي نعرفُ تأريخها فَإنَّ هذهِ الاشتقاقات مِن مادة (منى) كلُّها في التمنّي القلبي.. في رغبة القلب في تحقيق شيءٍ على أرض الواقع بنحوٍ مُؤكّدٍ ومُشدّد.
حالةٌ واحدةٌ فقط في الآية 78 مِن سُورة البقرة جاءتْ لفظةُ (أمانيّ) بمَعنى أكاذيب بِحَسَب ما يبدو مِن سِياق الآية 78، و79 مع ما جاءَ في تفسير الإمام العسكري مِن روايةٍ مُفصّلةٍ في تفسير هاتين الآيتين. إنّها رواية التقليد المرويّةُ عن إمامنا الصادق "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. فبِحَسَب الكاشف الثاني (وهو الاستعمال الشائع لمادةَ "مَنى" في القُرآن) فإنَّ المُراد مِن التمنّي هو التمنّي القلبي.
• هُناك كاشفٌ ثالث، ورابع.. هُناك كواشف مِن أحاديث العترة الطاهرة.. وهذا أُسلوبٌ في منهجيّة أهل البيت في التفسير.
فإنّهُ تَرِدُ عندنا أحاديثٌ وروايات، هذهِ الأحاديث والروايات تُمثّلُ كواشف وتُمثّل مشاعل نُورٍ تُسلّطُ أضواءَها حول مَضامين الآية.. نَستعينُ بها كي نَصِلَ إلى تفسير الآية وِفْقاً للمنهج العَلَوي الذي أُمِرْنا أن نُفسّرَ القُرآن على أساسهِ تَطبيقاً ووفاءً والتزاماً ببيعةِ الغدير التي بايعنا رسول الله والزهراء والأئمة المعصومين وإمام زماننا.. بايعناهم جميعاً بكُلّ شُروطها ومواثيقها وعُهودها ومواثيقها.. وإلّا فإنّنا لسنا بشيعة.

❂ الكاشف (3) : ما جاء في [تفسير القُمّي] بشأن الآية (52) مِن سُورة الحجّ.

في صفحة 442 جاءَ في هذا التفسير روايةٌ عن إمامنا الصادق (وقد جاءتْ مُحرَّفةً هُنا.. وسأقرأ لكم بعد ذلك النصّ الصحيح) عِلْماً أنَّ التحريف لا يذهبُ بمعنى الرواية ولا يذهب بمضمون التفسير، وإنّما التحريفُ في الرواية وقع في بعض الأسماء.

(عن أبي عبد الله "عليه السلام" أنَّ رسول اللهِ "صلّى اللهُ عليهِ وآله" أصابهُ خصاصة، فجاء إلى رجلٍ مِن الأنصار فقالَ له: هل عندك مِن طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله وذبحَ لهُ عِناقاً وشواه - أي ذبحَ لهُ أُنثى ماعز صغيرة لحمُها طريٌّ ولذيذ - **فلمَّا أدناهُ منه تمنّ رسولُ الله** - في قلبهِ - **أن يكونَ معهُ عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، فجاءَ مُنافقان، ثُمَّ جاءَ عليٌّ بعدهُما فأنزلَ اللهُ في ذلكَ {وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أُمنيّته} يعني فُلاناً وفُلاناً {فينسَخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان} يعني لمَّا جاءَ عليٌّ بعدهما {ثُمَّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ} يعني ينصرُ أميرَ المُؤمنين)**

هذه الرواية كاشِفةٌ مِن الكواشف.. عليُّ بن إبراهيم القُمّي عدّها تفسيراً كاملاً وذكَرها.. ولكنّها ليستْ تفسيراً كاملاً.

• هذهِ الآيةُ (52) مِن سورة الحجّ هي مِن الآياتِ المُتشابهة بتشخيص العترة الطاهرة وسيأتي الكلامُ حينما نصِلُ إلى تفسيرها العَلَوي.

• هذه الرواية في تفسير القُمّي هي كاشِفٌ مِن الكواشف، وهي تدلّنا على أنَّ التمنّي تمنّي قلبي.. هذا أولاً.

ثانياً : هذهِ الرواية تكشفُ عن أنَّ الآية (52) من سُورة الحجّ هي في أجواء العِترة الطاهرة وفي أجواء عليٍّ بالخُصوص.. لأنَّ الآية الناسخة هُنا: عليٌّ.. فهو الذي نَسَخ ما يُلقي الشيطان. فالتمنّي تمنّي قلبي وهذا ينسجمُ مع التبادرُ الشائع في اللّغة، وينسجِمُ مع الاستعمال الشائع في القرآن.. وكذلك ينسجِمُ مع سِياق الآية نفسها ودلالتها حِين نقرأها.

فالتمنّي هو التمنّي القلبي، والآيةُ في أجواء العِترة، خُصوصاً وأنَّ قاعدةً مُهمّةً مِن قواعد منهج العترة في التفسير هي أنَّ القرآن مِن أوّلهِ إلى آخرهِ مدارهُ مدارُ الولاية، مَدارُ العِترة.

مدارهُ في العترة وشُؤونهم، في الولاية والبراءةِ مِن أعدائهم، وفيما يرتبطُ بِهم مِن قريبٍ أو مِن بعيد.. فكُلُّ الآياتِ تعودُ إليهم، ولا يُوجَدُ حَرْفٌ واحدٌ في القُرآن لا يَرتبطُ بهم من جهةٍ مِن الجهات. فالقُرآنُ يدورُ حول قُطْبٍ واحد هو: الولايةُ.. والولايةُ مِن مُقدّماتها البراءة.. فآياتُ الكتاب تدورُ مَدار البراءة التي هي مُقدّمةُ الولاية.. والولايةُ هي المركز الثابت. وللولايةُ ظُهورات:

• فقد تظهرُ في الأشخاصِ (في رُموز الأنبياءِ وأوصيائهم).

• وقد تظهرُ في عواقب أمورنا في الجنان وتفاصيلها..

• وقد تتجلّى في مظاهر الخير.

• وقد تتّضحُ في أحكام الدين (في الواجباتِ والمندوباتِ وسائر التفاصيل، وما يرتبطُ بتفاصيل البراءة مِن المُحرّم، والمكروه إلى سائر تفاصيل ما جاء بهِ القرآن). حتّى ما يرتبطُ بالأُممِ السابقةِ، فإنَّ الأنبياء ما بُعثوا إلّا بنبوّة مُحمّدٍ وولاية عليّ والأئمة من ولدهِ وهذا أصلٌ ثابتٌ في ديننا.. ونُبُواتُ الأنبياءِ تتحرّك بكلّ تفاصيلها وفقاً لِهذا الاتّجاه.

● الآياتُ يُمكن أن تنزلَ أكثرَ مِن مرّة، فهُناك نُزولٌ مُتعدّدٌ للآيات.. وحتّى لو أنَّ الآية نزلتْ مرّةً واحدة بسبب هذهِ الواقعة، فلا يعني ذلك أنّ الآية ستكون حبيسةً لحادثِ نزولها.(هذه قواعدُ آل مُحمّد في تفسيرهم).

● قُلتُ أنَّ هذهِ النُسخةَ مِن تفسير القُمّي نُسخة مُزوّرة.. وأنا لا أتحدَّثُ عن هذهِ النُسخة فقط، فهُناك طبعاتٌ عديدة اطّلعتُ عليها مِن تفسير القُمّي قد زُوّرتْ، والتزويرُ تزويرٌ شيعي..! إذا رجعنا إلى كُتُبٍ في قُرونٍ سابقة نقلتْ مِن تفسير القُمّي مِن النُسَخ التي كانتْ في أيّامها، فإنَّ التحريف سيكون واضحاً لدينا. على سبيل المِثال:

الرواية التي أوردها السيّد هاشم البحراني في [تفسير البرهان] في معنى الآية (52) مِن سُورة الحجّ، والتي نقلها مِن نُسخة تفسير القُمّي في زمانه، لم يأتِ فيها عبارة (**فجاء مُنافقان**).. كما هو الحال في نُسخة تفسير القُمّي، وإنّما جاء فيها: (**فجاء أبو بكرٍ وعُمَر**)..!

أيضاً في نُسخة تفسير القُمّي حُذِفتْ قراءةُ أهل البيت للآية: {**ولا نبيٍّ ولا مُحدّث**} ولكنّها وردتْ في رواية تفسير البرهان المنقولة عن تفسير القُمّي..!!

والأمر هو هو في الجزء (17) مِن كتاب بِحار الأنوار.. فإنَّ الرواية التي أوردها الشيخ المجلسي نَقْلاً عن تفسير القُمّي ورد فيها عبارة (**فجاء أبو بكرٍ وعُمر**) وورد فيها أيضاً قِراءةُ أهل البيت للآية {**ولا نبيٍّ ولا مُحدّث**} مِثلما جاء في تفسير البرهان.. والأمر هو هو في تفسير الأصفى للفيض الكاشاني، وفي تفسير نور الثقلين وفي مصادر أخرى.

هذا مِصداق مِن مصاديق التحريف بِحَسَب الرقابة الناصبيّة الذاتية لِمراجع الشيعة، لِمُؤسّساتِ الشيعة، بل حتّى لعامّة الشيعة.. فهم دائماً يحملون هاجس الخوف ممّا سيقولهُ عنّا النواصب..!!

• الآيات المُتشابهة عند آل مُحمّد هُم يُبيّنون قِراءتها الحقيقيّة إذا اختلفتْ عن قراءة المُصحف وهذا ما بيّنوه، ثُمّ يُقدّمون لنا وسائل إيضاح.. إنّها الكواشف، فهذه الرواية هي وسيلةٌ مِن وسائل إيضاح معنى هذهِ الآية.

فكما بيّنوا لنا القراءة الصحيحة للآية، سيُبيّنون لنا أنَّ هذه الآية مُتشابهة، ويُقدّمون لنا كواشف ووسائل للتوضيح، ثُمّ يُفسّرون لنا الآية مع أنّهم يُعطوننا قواعد عامّة نستطيعُ إذا ما استعملناها بغَضّ النظر عن الكواشف وعن التفسير الخاصّ نستطيعُ أن نَصِلَ إلى نَفس تفسيرهم.. وكُلُّ ذلك تَرَكهُ مراجعنا وراحوا يلهثون وراء النواصب..!

❁ الكاشف (4) : ما جاء في تفسير ابن الماهيار.. فلَهُ تفسيرٌ مُهمٌّ جدّاً، ولكن هذا التفسير لم يَصِل إلينا، وإنّما وصلَ إلينا بَعْضهُ، خُصوصاً في كتاب [تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة] للمحدّث شرف الدين النجفي الاسترابادي.

• وقفة عند الرواية التي أوردها الاسترابادي في كتابه [تأويل الآيات: ج1] صفحة 347 - الحديث (33) نقلاً عن تفسير ابن الماهيار.. جاء فيها:

(عن زُرارة عن أبي جعفر "الباقر عليه السلام" في قول اللهِ عزَّ وجلَّ: {وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّته فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان} قال أبو جعفر "عليه السلام": خرَجَ رسولُ الله "صلّى اللهُ عليهِ وآله" وقد أصابهُ جوعٌ شديد فأتى رَجُلاً مِن الأنصار فذبحَ لهُ عِناقاً وقطعَ لهُ عِذْقَ بِسْرٍ ورطب، فتمنّى رسولُ الله عليّاً وقالَ: يدخلُ عليكم رجلٌ مِن أهل الجنّة، فجاءَ أبو بكرٍ ثُمَّ جاءَ عُمَر ثُمَّ جاءَ عثمان، ثُمَّ جاءَ عليٌّ "صلواتُ الله عليه"، فنزلتْ هذه الآية: وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّتهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان بعليّ حين جاءَ بعدهُما ثُمَّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم...)

إمّا أن تكون الحادثةِ هي نفس الحادثة، وإمّا أن تكون الحادثة مُتكرّرة.. ومِثْلُ هذا كثيرٌ، فإنَّ النبيّ "صلّى اللهُ عليه وآله" كان يُكرّرُ ما يُريد بيانَهُ في فَضْل عليّ مرّةً بكلامٍ وألفاظ، وأُخرى بأمورٍ عمليّةٍ قد تكونُ بنحو التقريب والتمثيل في بعض الأحيان، وقد تكون اقتناصاً لفُرصةٍ مُناسبة، وقد تكون تأسيساً لحادثةٍ ولواقعةٍ.. وإنّ الله قد فعل ذلك.. في قضيّة النجوى وتقديم الصدقة لمُناجاةِ رسول الله.. فقد نزلَ القُرآنُ في حُكْمٍ واضحٍ وكان هذا الحُكْمُ لأجل بيان خُصوصيّةٍ لعليٍّ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

ورسول الله "صلّى الله عليه وآله" حِين يتحرّكُ وحين ينطِقُ وحِين يصمتُ وحِين يقوم وحِين يقعدُ إنّه هو القُرآن الحقيقيُّ الأصل.. وما المُصحَف إلّا جُمَل وعبارات وألفاظ فاضتْ بها شِفاهُ مُحمّدٌ الإلهيّةُ السُبحانيّة. فإمَّا أنَّ الرواية تتحدّث نفس الوقعة، ولكن فيها زياداتٌ وفيها تفاصيل تتّضحُ فيها الصُورةُ أكثر وأكثر.. وإمَّا أن تكون الروايةُ حادثةً أخرى تكرّرتْ مرّةً أخرى.

• ومّما يُؤيّد ما أقول مِن أنَّ الحوادث كان رسول اللهِ يُكرّرها: حديثُ الطائر المشوي وما فيها مِن خُصوصيّةٍ مُهمّة.. إلى الحدّ الذي أنَّ الحاكم النيشابوري الذي هو مِن كبار عُلماء السُنّة برغم مَنزلتهِ العلميّة العالية جدّاً عندهُم ولكنّهم اتّهموه بالترفّض لأنّه صحّح حديث الطائر المشوي..!! لأنَّ حديث الطائرَ المشوي يُوصِلُ إلى هذهِ النتيجة: أنَّ أفضل الأمّة بعد رسول الله هو عليٌّ.

• **وللفائدة أقول:** مِن مصادر حديث الطائر المشوي في مكتبتنا الشيعيّة كتاب [بحار الأنوار: ج38] للشيخ المجلسي.. في هذا الجزء صفحة 348 باب 69 تحت هذا العنوان: خبرُ الطير وأنّه - أي أمير المؤمنين - أحبُّ الخلق إلى الله.